

إعادة الإدماج الاجتماعي للسجناء بالمغرب

نموذج المفرج عنهم الحاملين للندوب والوشوم والعلامات

(دراسة سوسولوجية للمفرج عنهم - جهة مراكش آسفي)

من إعداد الطالب الباحث ياسين الطاهري*

سلك الدكتوراه، تخصص التغيير الاجتماعي والتنمية المحلية، مركز دراسات: الانسان والمجال في العالم المتوسطي، كلية الآداب والعلوم الانسانية أكادال، جامعة محمد الخامس بالرباط.

yassinetahiri09@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/09/06

تاريخ الارسال : 2024/08/02

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التحقق من امكانية تحول السجن بالنسبة للسجناء المفرج عنهم الحاملون للندوب والوشوم والعلامات إلى وسط حتمي في مواجهة الوصم الاجتماعي والرفض الذي يواجهه هؤلاء، حيث يصبح المفرج عنهم مطالبين بالبحث عن مكانة اجتماعية وعن تحديد وضعهم وموقعهم من المجتمع، فبين الاعتراف بهم من جديد كأفراد عاديين ارتكبوا جرائم تمت معاقبتهم لأجلها وقضوا عقوبتهم السجنية وأفرج عنهم من جديد وبين إدانتهم المستمرة بعد الخروج، كيف يقوم المفرج عنهم بقلب الأدوار وتحويل السجن إلى وسط حتمي لتحقيق الانتماء والمكانة الاجتماعية واعتبار المجتمع سجنا كبيرا ومحطة عبور إلى حين العودة من جديد إلى السجن، وهو ما عايناه من خلال النتائج التي تتبعنا من خلالها كيف اقتنع هؤلاء بأن السجن هو النهاية الحتمية لكافة المشاكل والضغوط التي لا يعرفون كيفية مواجهتها أثناء بقائهم بالخارج. الكلمات المفتاحية: الندوب، الوشم، الاندماج، السجن، المكانة الاجتماعية.

* المؤلف المرسل: الطالب الباحث ياسين الطاهري، الايميل: yassinetahiri09@gmail.com

مقدمة:

تعتبر مسألة إعادة الإدماج الاجتماعي للسجناء توجها عاما يجمع عليه كافة الباحثين والدارسين مجال سوسولوجيا السجن والجريمة والانحراف وتنهجه كافة الحكومات والمنظمات الأمامية الحكومية والغير الحكومية، والذي يتوج مسارا لتكريس المكتسبات الحقوقية عبر التاريخ بداية بتعذيب الجسد والعقاب العلني في الساحات وعلى أبواب المدن إلى ولادة السجن مع ميشيل فوكو وسلطة التحكم وضبط الجسد، ثم أخيرا إلى تزيين الجسد وتجميله واستعماله كأداة يتم بها إشهار المنتجات المختلفة لتحقيق الربح المادي للوصول إلى أسمى صور التحرر الجسدي وسمو الفردانية. إن دراسة السلوك الانحرافي لدى الأفراد أصبح يثير الكثير من الجدل لدى الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويفرض عليهم اكتساب مهارات جديدة وإحاطة واسعة بمختلف التخصصات العلمية والحقول المعرفية من أجل التفكيك الجيد والفهم والتفسير العميق للموضوع. والتمكن من الأدوات والوسائل اللازمة لدراسة ظاهرة الجنوح من مختلف الزوايا واستحضار كافة الاجتهادات والنظريات والرؤى التي تجادل وتناقش هذا الموضوع المهم الذي يتداخل فيه النفسي والاجتماعي والتاريخي والاقتصادي وكافة العناصر الأخرى المسببة للسلوك الانحرافي.

ولما كان موضوع إعادة إدماج السجناء بشكل عام باعتبار درجة خطورتهم واختلاف أعمارهم وجنسهم يطرح العديد من الصعوبات والإكراهات أمام المؤسسات الوصية والمجتمع المدني بكافة أطرافه، لما تجده هذه الشريحة الاجتماعية من ردود أفعال مجتمعية رافضة تعرضهم لها الأفعال والسلوكيات الإجرامية التي أقدموا عليها والتي تعرض بدورها مستقبلهم للخطر عبر حرمانهم من بعض الفرص للنجاح في العمل، أو التعليم أو في السعي وراء علاقة عاطفية مستقرة، إذ تشير نتائج العديد من الدراسات إلى أن العديد من السجناء السابقين يدركون أن قلة الفرص هو بسبب وصمهم كمجرمين قد يطورون معه إحساسا أو شعورا باليأس (Maruna, Lebel, Mitchell et Naples, 2006, p35)، لما كانت عملية إعادة الإدماج صعبة بالنسبة لكافة السجناء السابقين وأن تعرضهم للوصم الاجتماعي مسألة مطروحة بشدة إلى حين علم الآخرين بأنهم خرجوا لتوهم من السجن، فإن هذه العملية تصبح أكثر تعقيدا بالنسبة للسجناء الذين يحملون علامات بارزة على أجسادهم تطبعهم وتميزهم كونهم مجرمون سابقون أو يترددون باستمرار على السجن والتي تتخذ شكل وشوم بارزة أو ندوب جراء إيذائهم لذواتهم أو جراء الشجارات والحوادث التي قد يتعرضون لها وقد تتجاوز ذلك إلى صحة الفم والأسنان والتي تعتبر معيارا مهما لتقدير واحترام الذات.

إشكالية البحث:

لما كان حضور الوصم في مجتمعاتنا مسألة حتمية وحاضرة في مواجهة الخارجين عن المعايير التي تضعها الجماعة، فإن المفرج عنهم الحاملون للندوب والوشوم مطالبون بالبحث عن مكانة اجتماعية وعن تحديد وضعهم وموقعهم من المجتمع، وتساءل من خلال ذلك عن الكيفية التي يتخلص من خلالها المفرج عنهم من الوصم الاجتماعي بعد خروجهم من السجن إذا ما اعتبرنا أن المجتمع يرفضهم، فبين الاعتراف بهم من جديد كأفراد عاديين ارتكبوا جرائم تمت معاقبتهم لأجلها وقضوا عقوبتهم السجنية وأفرج عنهم من جديد وبين إدانتهم المستمرة بعد الخروج، كيف يقوم المفرج عنهم بقلب الأدوار وتحويل السجن إلى وسط حتمي لتحقيق الانتماء والمكانة الاجتماعية واعتبار المجتمع سجنا كبيرا ومحطة عبور إلى حين العودة من جديد إلى السجن؟ و هل يمكننا أن نتحدث عن حتمية للانحراف أمام غياب بوادر الاندماج والتكيف من جديد؟ وكيف يرى المفرج عنهم الندوب والوشوم التي يحملها في مواجهة الآخرين؟

ومن خلال ذلك كله، فإن السؤال الرئيسي للدراسة جاء على الشكل التالي:

كيف يتحول السجن إلى وسط حتمي للمفرج عنهم حاملي الندوب والوشوم، تتحقق فيه المكانة الاجتماعية والانتماء ويصبح المجتمع محطة للعبور أو العودة إلى السجن؟

أسئلة البحث:

- كيف تعيق الندوب والوشوم والعلامات لدى المفرج عنهم وما تخلفه من وصم اجتماعي الاندماج من جديد في المجتمع؟

- كيف تصبح العودة إلى السجن مسألة حتمية لدى المفرج عنهم الحاملين للندوب والوشوم تتدخل في تحقيقهم لمكانتهم الاجتماعية؟

المقاربة النظرية لأسئلة البحث:

لعل أقرب النظريات السوسولوجية لموضوع دراستنا نظرية نظرية هوارد بيكر **Howard becker**، ونظرية إفرت هيويز **Everet cherrington hughes**، ونظرية إرفنغ غوفمان **Erving goffman**.

نظرية هوارد بيكر **Howard becker**:

يستهل هوارد بيكر كتابه "الخارجون" بالقول أن المجموعات الاجتماعية تضع القواعد وتحاول في بعض الأوقات وتحت بعض الظروف فرضها، تحدد هذه القواعد الاجتماعية الحالات وأنواع السلوكيات المطابقة

لها، فتصنف بعض الأفعال على أنها صحيحة وتحظر أخرى بدعوى أنها خاطئة، عندما يتم تطبيق قاعدة ما قد ينظر إلى الشخص الذي يفترض أنه قام بمخالفتها على أنه شخص من نوع خاص، والذي لا يمكن الوثوق به للعيش وفق القواعد التي اتفقت عليها المجموعة، ينظر إليه على أنه خارجي (Howard) (becker, 1996, P1-2). ماذا إذن سيفعل الأشخاص الذين صنفوا بالانحراف بشكل مشترك؟ على الأقل يتشاركون التسمية والتجربة في كونهم مصنفين كخارجين، يبدأ بيكر تحليله بالتشابه الأساسي وينظر إلى الانحراف على أنه نتاج عملية تحول تأخذ مكانها بين مجموعة اجتماعية وبين الفرد الذي تنظر إليه هذه المجموعة على أنه منتهك للقواعد، لا يهتم بيكر كثيرا بالخصائص الشخصية والاجتماعية للمنحرف مثل اهتمامه أساسا بالعملية التي يتم عبرها اعتبارهم خارجين عن المجتمع وردود أفعالهم اتجاه هذا الحكم (Howard becker 1996, P9-10).

نظرية إفرت هيوز Everet cherrington hughes :

يمكن اختزال نظرية هيوز من خلال مقاله المشهور "dilemmas and contradictions of status" الذي تحدث فيه عن نظرة المجتمع النمطية للأفراد الذين يحملون سمة رئيسية تدفع لوصمهم وتغطي تلك السمة سمات ثانوية أخرى وتفرض على الفرد أن يخضع لتعامل يصنفه على أساس السمة الرئيسية الموصومة مسبقا من طرف المجتمع. وسناقش المقال من نفس الزاوية التي ناقشها هوارد بيكر في كتابه الخارجون لأننا نشترك الاهتمام والموضوع ذاته، حيث يتعامل هيوز مع هذه الظاهرة بالنظر إلى الحالات المدروسة جيدا والمرغوبة، (مع ملاحظة أنه قد يكون لدى الشخص المؤهلات الرسمية للدخول إلى مكانة ماء، لكن يحرم من الدخول الكامل بسبب عدم وجود السمات المساعدة المناسبة) لكن نفس العملية تحدث في حالة المكانات المنحرفة، وقد يكون لامتلاك سمة انحرافية واحدة قيمة رمزية معقدة، بحيث يفترض الناس تلقائيا أن حاملها يمتلك سمات أخرى غير مرغوب فيها يزعمون أنها مرتبطة بها (Howard becker) (1996, P32).

هناك عنصر آخر في تحليل هيوز يمكننا الاستفادة منه: التمييز بين المكانات الرئيسية والثانوية أو التابعة، بعض المكانات في مجتمعاتنا كما في المجتمعات الأخرى، تتجاوز كل المكانات الأخرى وتكون لها أولوية معينة. العرق هو أحدها، العضو في جماعة من السود كما هو محدد اجتماعيا سوف تتجاوز معظم اعتبارات المكانة الأخرى في أغلب المواقف الأخرى، إن تأثير كون الفرد طبييا أو من طبقة متوسطة أو أنثى لن تحميه من معاملته على أنه زنجي أولا وأي من هذه الأشياء الأخرى ثانيا، والمكانة الإنحرافية (حسب نوع

الانحراف) هي هذا النوع من المكانة الرئيسية، يحصل الفرد على المكانة كنتيجة لكسره لقاعدة ما، وهذا التحديد يثبت أن هذا الفرد أكثر أهمية من الآخرين، سيتم تحديد الفرد كمنحرف أولاً قبل القيام بأي تحديدات أخرى، السؤال المطروح هو: أي نوع من الأشخاص يمكن أن يكسر مثل هذه القاعدة المهمة؟ والجواب المقدم هو: شخص يختلف عن بقيتنا والذي لا يمكنه أن يتصرف أو لا يريد التصرف كإنسان أخلاقي، وبالتالي قد يكسر قواعد أخرى مهمة ويصبح التعريف الانحرافي هو المسيطر عليه (Howard) (1996, P33-34).becker

نظرية إرفنغ غوفمان Erving goffman:

إن مصطلح وصمة العار ومرادفاته يخفي وجهتي نظر: هل يفترض الفرد الموصوم أن اختلافه معروف بالفعل ومرئي في حينه، أم أنه يعتقد أنه غير معروف أو غير مدرك على الفور للأشخاص المتواجدين أمامه؟ في الحالة الأولى، ننظر إلى مصير الفرد الذي شوهدت سمعته وفقد مصداقيته، وفي الحالة الثانية التي تتعلق بالفرد الذي وجه له الاتهام، يتعلق الأمر هنا بتمييز مهم جداً فحتى لو كان صحيحاً أن كل شخص تعرض لوصمة عار من المرجح بشكل قوي أن يواجه كلتا الحالتين، يبدأ غوفمان إذن بدراسة الحالة الأولى، وهي حالة من تشوهات سمعتهم، ثم ينتقل إلى الثانية، لكن دون الفصل بينهما دائماً بشكل أساسي، يمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع للوصمة، في المقام الأول هناك بشاعة ومسوخ الجسد - التشوهات المختلفة، ثم بعد ذلك نجد عيوب الطبع والتي في نظر الآخرين تظهر الافتقار إلى الإرادة، والمشاعر التي لا يمكن كبتها أو غير الطبيعية، معتقدات جامدة ومضللة، خيانة، والتي نستدل على وجودها لدى الفرد لأننا نعرف أنه سار أو كان على سبيل المثال منزعجاً ذهنياً، مسجوناً، أو متعاطي للمخدرات، أو مدمن كحول، شاذاً جنسياً، عاطلاً عن العمل، يرغب في الانتحار أو يسارياً متطرفاً، في النهاية، هناك تلك الوصمات القبلية المتعلقة بالعرق، الجنسية والدين، والتي يمكن أن تنتقل من جيل إلى جيل وتلوث جميع أفراد العائلة بالتساوي (Erving goffman, 1963, p14-15-16).

كيف يتفاعل الشخص الموصوم مع حالته؟ في بعض الحالات، من الممكن أن تحاول بشكل مباشر تصحيح ما تعتبر أنه الموضوع الأساسي للاختلاف أو النقص: فعندما يخضع شخص مشوه لعملية جراحية للتجميل، الكفيف لعلاج العيون، الأمي يتلقى تكويناً للبالغين، الشاذ جنسياً لعلاج نفسي (عندما يكون مثل هذا الإصلاح ممكناً)، لا يتبع ذلك بالضرورة العودة إلى الحالة الطبيعية تماماً ولكن يحصل تحول في

الذات من فرد مصاب بعيب معين إلى فرد نعرف أنه قام بتصحيح عيب ما, (Erving goffman, 1963, p19-20).

لا يأتي عدم اليقين هذا ببساطة من حقيقة شعور الفرد الموصوم أنه لا يعرف في أي فئة سيتم وضعه، ولكن أيضا من افتراض أن هذا الوضع سيكون مناسباً له، ومن كونه متيقناً في أعماقه أن الآخرين قد يستمرون في تصنيفه حسب وظيفة وصمته: هذا ما يخلق لدى الموصوم الشعور بتجاهل ما يعتقد الآخرون "حقاً" عنه. إضافة إلى ذلك، في خضم الاتصالات المختلطة يميل الفرد المصاب بالوصمة إلى الشعور "عند عرض الذات"، بأنه مجبر على المراقبة والتحكم في الانطباعات التي ينتجها بحدة ونطاق لا يستطيع معه أن يفرض نفسه كما هو مفترض، بالإضافة إلى ذلك يشعر باستمرار أن مخططاته التي يتخذها بشكل يومي لتفسير الأحداث الاعتيادية لم تعد تصلح لذلك، النجاحات التي لا معنى لها أساساً تأخذ شكل القدرات الرائعة والجديرة بالثناء بناء على الظروف ويعطي مثالا بما قاله أحد الجانحين المحترفين (Erving goffman, 1963, p25-26).

منهجية البحث:

المنهج المتبع في الدراسة:

تعدد طرق البحث ومناهج الدراسة العلمية الصحيحة حسب طبيعة الموضوع المراد معالجته والكشف عنه، والمنهج الأنسب لدراسة موضوع معين هو القادر على توظيف المعطيات بشكل صحيح وعلى إقناع الباحث نفسه قبل غيره بموضوعية بحثه ومصداقيته وثباته. ويبقى اختيارنا المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الكفيل بتحقيق الغرض من الدراسة وذلك للأسباب التالية:

- إن دراساتنا الاستكشافية الأولية لموضوع البحث والدراسة وكذا إشكالية البحث ومجموعة من الدراسات السابقة والنظريات التي عالجت الظاهرة تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن أنسب منهج لمعالجة الموضوع هو القيام بملاحظة دقيقة لعينة البحث ثم إجراء مقابلات فردية لرصد تمثلاتهم.
- إن دراسة فئة السجناء المفرج عنهم حاملو الندوب والوشوم والعلامات يقتضي دراسة الدوافع النفسية والاجتماعية التي تقف وراء ردود الأفعال التي يقومون بها اتجاه الوصم الاجتماعي الذي يواجههم، وهو أمر لا يمكن رصده إلا بإجراء مقابلات شخصية مع هذه الفئة الاجتماعية.
- إن رصد التفاعلات لدى المستجوبين وردود الفعل والتفاعلات الاجتماعية لديهم والأدوار الاجتماعية ووجهات النظر والتصورات تحتاج إلى أدوات البحث القريبة من العينة لتقييم

الأحاسيس والمشاعر والانفعالات والاضطرابات وهي معطيات بعيدة إلى حد ما من لغة الأرقام والمقاييس ودلالاتها أقرب منها إلى لغة الفهم والتفسير.

- وأخيرا ومن مميزات المنهج الوصفي التحليلي القدرة على تقديم توصيات واقتراحات بناء على ما تم التوصل إليه من نتائج وذلك في مختلف الجوانب سواء صعوبات البحث الميداني وصعوبة التواصل مع عينة البحث أو الخروج بتوصيات معينة.

المقابلة:

المقابلة هي تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة شبه موجهة والقيام أحيانا بسحب عينة كيفية بمدف التعرف بعمق عن المستجوبين (موريس انجرس، 2004، ص 197). كما أن هذه الوسيلة تساعدنا على حصر الوقائع والتعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها، كما أن المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة، ونتيجة لهذه الأسباب تستعمل المقابلة عادة إما للتطرق إلى ميادين مجهولة كثيرا أو للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل اجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى، كما أنها تقدم معطيات خام يمكن قراءتها كما أو كيفا من خلال تقنية تحليل المحتوى أو المضمون. وتقدم المقابلة في شكل دليل الأسئلة أو المقابلة التي يريد أن يطرحها على كل مستجوب، ويصلح استعمال المقابلة بين المتعلمين أو غير المتعلمين وذلك من خلال تولي الباحث قراءة الأسئلة وتدوين الإجابات.

فبعد سؤال المستجوبين عن البيانات الشخصية والعائلية والمهنية وكذا الثقافية، وجه المستجوب بشكل فردي في إطار المقابلة شبه الموجهة ستة أسئلة مفتوحة تم تقسيمها مناصفة إلى محورين الأول يتعلق بالسؤال البحثي الأول المتعلق بالكيفية التي تتدخل عبرها الندوب والوشوم باعتبارها شكلا من أشكال الوصم الاجتماعي في إعاقه اندماج المفرج عنهم من هذه الفئة، فيما تمحور السؤال الثاني حول مسألة حتمية الانحراف والعودة إلى السجن للبحث عن المكانة الاجتماعية للمفرج عنهم حاملي الندوب والوشوم وكيف يتحول المجتمع إلى محطة عبور إلى السجن، وقد حاول الباحث توجيه المستجوبين بشكل دقيق وحساس لتفادي خروجهم عن الموضوع وإطالتهم الموضوع مع الحفاظ على راحتهم وتفاعلهم بشكل إيجابي وصادق مع الأسئلة المطروحة، حيث دامت المقابلات ما بين النصف الساعة إلى أزيد من ساعة في بعض المقابلات

والتي بلغ عددها إلى حدود كتابة هذه الأسطر 40 مقابلة قام الباحث بتحريرها كتابة تفاديا لحساسية المستجوبين اتجاه القيام بتسجيل محادثتهم.

عرض النتائج:

يهدف المنهج الكيفي إلى استكشاف وفهم المعاني التي تم جمعها من الأفراد للحصول على معلومات مفصلة بشكل خاص (Creswell and Poth, 2018, p488). وتختلف أساليب وطرق تحليل البيانات النوعية أبرزها التحليل الموضوعي / Thematic Analysis (V.braun, V .clarke ,2006)، حيث يقوم الباحث بتنظيم المعطيات عبر قراءتها جيدا وترميزها - حسب نوع الترميز المناسب- وتصنيفها وفق رموز أو رموز فرعية ثم إلى مواضيع أو ثيمات وذلك وفق الخطوات التالية:

- جمع البيانات والتشبع:

بعد جمع المقابلات التي أجريت مع المستجوبين قمنا بكتابتها مجددا على صيغة (word)، وكذا قراءتها عدة مرات حتى نتبين المعاني الكامنة ونستحضر كافة المواقف التي حصلت مع أفراد العينة ولا تضيع منا الأفكار التي كونها عند لقائنا للمستجوبين وبدأنا نحقق التشبع المطلوب ونحفظ البيانات إلى حد كبير رغم حجمها الكبير والذي تفاجئنا منه في البداية، إن القراءات المتكررة للمعطيات تسمح للباحث برسم الرموز في مخيلته وتتكون لديه التصورات الأولية المسبقة، ولا بد أن نشير إلى ضرورة تنظيم البيانات وتصنيفها بشكل جيد حتى تبقى المعلومات واضحة ومتاحة متى أردنا الرجوع إليها ونشير أيضا أن إعادة قراءة البيانات بشكل مستمر مسألة مهمة بالموازاة مع استحضار أسئلة البحث بشكل مستمر.

- الترميز الأولي:

تتنوع طرق الترميز بين الترميز الوصفي وترميز المشاعر والترميز المفتوح وترميز Nvivo إلى غير ذلك من الأنواع، وقد استعنا بعد تنزيل البيانات على الحاسوب بأحد البرامج المعلوماتية المعروفة والجيدة في البحث النوعي وهو برنامج MaxQda، وهو برنامج لا يقوم بتحليل البيانات وإنما يقتصر على تنظيمها وقياسها وذلك انطلاقا من قناعتنا بضرورة قيامنا بعملية التحليل بأنفسنا من أجل الكشف الجيد والفهم العميق لموضوع دراستنا. فبعد أن قمنا بتنزيل المقابلات على البرنامج وتصنيفها وترتيبها وفق ملفات شرعنا في استخراج الرموز والرموز الفرعية وتسجيل الملاحظات والتعليقات ثم تحويل الرموز إلى مواضيع كما هو مبين في الجدول أسفله:

Document	Segments codifiés	Code s	Commentaire s
REP 32, Pos. 4	بالنسبة للعائلة يشكل الأمر إحراجا كبيرا،		ينزعج بعض المفرج عنهم من الآخرين القريبين من محيطهم بينما لا يزعجهم نظرة الآخرين البعيدين عن محيطهم الاجتماعي ويعتبرونهم غرباء لا يجب الاهتمام لنظراتهم.
REP 32, Pos. 10	أتدمر بسبب الوشم وأنصح زملائي بعدم وضع الوشوم		
REP 32, Pos. 10	أتدمر لأنني جرحت جسدي ولكنني أيضا جرحت أشخاصا آخرين		
REP 33, Pos. 4	ولكن عندما أكون واعيا ومعني بناي وزوجتي أشعر بالنقص أمام الآخرين		
REP 33, Pos. 6	أشعر بالاستهزاء		
REP 33, Pos. 6	لا يتقبلك الآخرون		
REP 33, Pos. 6	يوشوش الناس مثلا في المقهى وتحس أنهم يتكلمون عنك.		

	وتشعر بذلك رغم أنهم قد لا يكونون يتحدثون عنك
REP 33, Pos. 10	أما في المسابح الغالية فأشعر أنني أقل شأنًا من الآخرين
REP 33, Pos. 10	أن الوشم يقلل من قيمتي
REP 33, Pos. 10	لأن وشم السجن يشعرك بقلة قيمتك فهناك يضعون وشوماً أخرى جميلة ولا تعني السجن.
REP 34, Pos. 4	يعتبرك البعض مجرماً، بعض الناس لا يحقرونك
REP 34, Pos. 8	تأتي إلى الحي سكرانا وتجد جماعة من الأشخاص ويهربون منك بالحيلة الواحد تلو الآخر

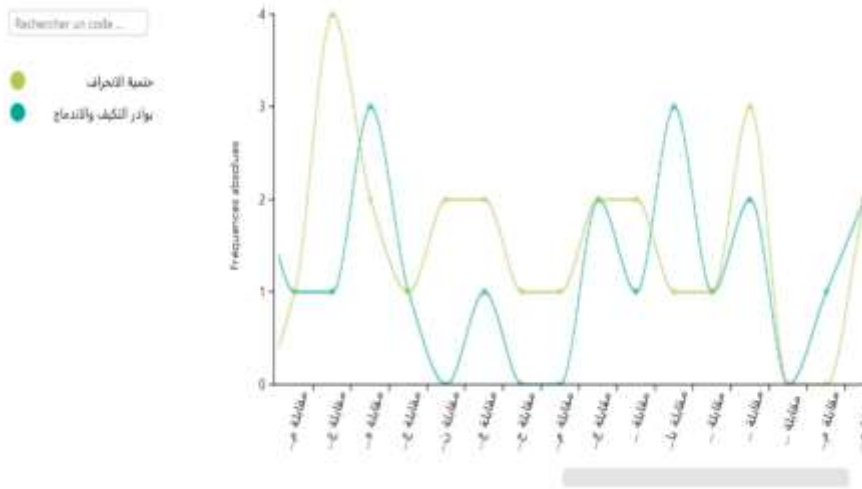
جدول مستخرج عبر برنامج MAXQDA24 لنموذج عملية الترميز الأولي.

يستعرض الجدول أعلاه تصريحات المستجوبين حول ردود أفعالهم اتجاه نظرة الآخرين واتجاه ما يتعرضون له من وصم اجتماعي، والتي قمنا بتمييزها بالانزعاج والانفعال باعتباره الرمز الجامع لأغلب الانطباعات والتصرفات التي أبدأها المستجوبون، وقد جمع هذا الرمز العديد من السلوكيات التي عبر عنها المستجوبون كالإحراج والشعور بالضيق والإحساس بالرفض وعدم القبول والاستهزاء إلى غير ذلك...

- تحديد المواضيع (الثيمات) واستخراج ومقارنة أهم النتائج المستخرجة:

قمنا بمراجعة متكررة للرموز والموضوعات والتحقق من إنتاج المعاني الصحيحة والواضحة للتأكد من سيرورة العمل وخلق تصورات متناسبة مع ما صرح به المستجوبين وقصصهم والقدرة على التبرير المناسب والتحليل السليم للمعطيات وفق نسق متصل ومتجانس:

ويؤكد الرسم البياني المقارن أسفله والذي نلاحظ من خلاله أن مختلف الأدلة التي جاءت في تصريحات المستجوبين والتي تعبر عن عدم قدرتهم على الاندماج من جديد في المجتمع وعلى مواجهة الواقع بعد الخروج من السجن وشعورهم بالرفض باستمرار إذ اعتبر العديد منهم أن المجتمع هو السجن الكبير الذي بمجرد مرور الأسابيع الأولى للخروج من السجن يصبح الإدمان على المخدرات السبيل الوحيد أمامهم إضافة إلى البحث عن الانتماء إلى جماعة المنحرفين والشروع في كافة الأنشطة الإجرامية التي ستؤدي بهم إلى السجن لا محالة وهو ما وجدناه حاضرا بقوة في أقوالهم. إذ لم نرصد أية بوادر فعلية ملموسة في سلوكيات المفرج عنهم كالبحث عن العمل أو عن أصدقاء لا يمتحنون الجريمة أو أية بوادر يمكن من خلالها تلمس إرادة حقيقية لديهم، وإنما اقتصر ذلك على تصريحات شفوية وأمانى مستقبلية فقط تفتقد إلى الواقعية.



رسم مبياني مقارن لنتائج البحث عبر برنامج MAXQDA24

التحليل والمناقشة:

من خلال نتائج التفرغ المعلوماتي الذي قمنا به والنتائج التي توصلنا بها على ضوء المقابلات التي تم إجرائها مع عينة مهمة من المفرج عنهم حاملو الندوب والوشوم، سنحاول تحليل ومناقشة أسئلة البحث وفق المقاربات النظرية التي تم طرحها مقدما واستحضار كافة الأفكار والملاحظات التي طفت على السطح خلال قيامنا بالدراسة:

إن حقيقة الوصم قائمة وموجودة دائما كما يجمع على ذلك كافة المهتمين بالموضوع، لذلك سنحاول أن نوضح كيف يعيق هذا الوصم اندماج المفرج عنهم الحاملين للندوب والوشوم والعلامات، وعلى غرار ذلك لا يهتم بيكر كثيرا بالخصائص الشخصية والاجتماعية للمنحرف مثل اهتمامه بالعملية التي يتم عبرها اعتبارهم خارجين وردود أفعالهم اتجاه هذا الحكم، والتي تختلف حسب ما عايناه لدى السجناء المفرج عنهم حاملين الندوب والوشوم والعلامات بين الاختباء وتفادي نظرة الآخرين وبين الانزعاج والانفعال والغضب وسب الآخرين أحيانا أخرى، حيث يقوم البعض بتغطية الندوب والوشوم بكافة الوسائل الممكنة ويعتبرونها أمرا سريا لا يجب أن يطلع عليه الآخرون كما صرح أحد المستجوبين "أخفي ذلك فقط وحتى الوشوم التي تظهر في يدي أعطيها بلصاق في بعض الأحيان" بينما يفضل آخرون تجاهل نظرة الآخرين ويفرقون في ذلك بين الأشخاص القريبين منهم كأفراد العائلة أو محيط سكنهم وبين البعيدين الذين يعتبرونهم غرباء لا يجب الاهتمام لنظراتهم من الأساس كما جاء على لسان آخر "هذا يحدث خصوصا مع الناس في محيطك الذين تعرفهم ويعرفونك أو يكونون قريبين منك أما الغرباء البعيدين فلا تهتم لأمرهم" ولقد تحدث غوفمان عن ذلك بالقول أن شعور الفرد الموصوم بتجاهل ما يعتقد الآخرون "حقا" عنه نابع من كونه متيقنا في أعماقه أنهم قد يستمرون في تصنيفه حسب وظيفة وصمته و بأن هذا الوضع سيكون مناسباً له وليس لجهله بالفئة التي سيتم تصنيفه معها، ويصنف غوفمان في هذا الصدد بين الفرد الموصوم الذي يفترض أن اختلافه غير معروف أو غير مدرك على الفور للآخرين وبين الفرد الذي يفترض أن اختلافه مرئي وهو ما ينطبق على عينة البحث التي ندرسها حيث أن المستجوبين تظهر عليهم ندوب ووشوم بارزة على الوجه والعنق واليدين وعلى الأقدام أيضا كما هو الحال لأحد المستجوبين الذي قال " حتى داخل السجن بالغرفة ينظر إليك باقي السجناء في البداية نظرة دونية لأن جسمي مغطى كلياً بالوشوم والندوب " وهي عينة تم اختيارها بعناية ويعتبر غوفمان أن هذا النوع الثاني قد تشوهت سمعته وفقد مصداقيته عكس النوع الثاني الذي لازال في مرحلة الاتهام، ولا بد أن نشير في هذا الصدد أن المفرج عنهم قد اختلفوا فيما بينهم بين من اعتبر أن الندوب وحدها هي التي تشكل مشكلا لديهم وأنه لو كانوا يحملون الوشوم وحدها لما شكل ذلك مشكلا وأن بعضهم يفكر في تغطية الندوب عبر وضع الوشوم عليها ويعتقد بعضهم أيضا أن المجتمع أصبح يقبل الوشوم عكس الندوب وهي فكرة لا يمكن أن نتحقق منها إلا بتجربتها، بينما يعتقد آخرون أن الوشوم

التي توحى أن الفرد هو سجين سابق مميزة جدا وبارزة ويجمع هؤلاء على ذلك بالقول "الوشام كيزري" بمعنى أن وشم السجن تخيف الآخرين وهي مختلفة تماما عن الوشوم الأخرى التي يضعها الفنانون ولاعبو كرة القدم مثلا والتي في نظرهم لا ترمز للقوة ولا تدعو للاحترام.

تحليل السؤال الثاني:

إن وعي المفرج عنهم حاملي الندوب والوشوم بمسؤوليته عن أفعاله واعترافه المتكرر بأخطائه لا يعني بالضرورة أنه قادر على الخروج من حلقة الوشم التي يتعرض له ومن دوامة العودة إلى السجن، حيث نلاحظ أن بعض المستجوبين يستمرون في تكبيرنا باستمرار وبعد كل جملة أنهم نادمون على وضع الندوب والوشوم على أجسادهم وعلى كافة الأفعال السيئة التي ارتكبوها وهي استراتيجية ينهجها العديد من المستجوبين حيث يجتهدون دائما في إقناع الآخرين بالتغيير الذي طرأ عليهم وبأنهم أصبحوا أسوياء، إضافة إلى ذلك يطور هؤلاء استراتيجيات أخرى جديدة لتقبل نظرة الآخرين وتجنب الوشم الذي يتعرضون له وبالتالي الانخراط في الدور الاجتماعي الجديد عبر خلق مبررات لتعزيز قبول هذا الدور مثال ذلك قول المستجوب " لذلك قررت أن لا أرد بعدها وأن لا أجيب بعد ذلك اليوم وقلت مع نفسي عليك تحمل ذلك لأنها نتيجة لما قمت به من أفعال خاطئة" كما يحاول البعض أيضا إقناع الآخرين من خلال مبررات قد يصل بهم الحال أحيانا إلى حد الإيمان بما والدفاع عنها بقوة فرغم انزعاجهم من نظرة الآخرين فإن بعض المفرج عنهم يعتقد أن المجتمع أصبح متعايشا مع الوشوم والندوب كما جاء على لسان أحد المستجوبين " لا أرى مانعا في نزع ملابسني أصبحت الوشوم مصدرا للتباهي، الوشوم العصرية لا قيمة لها أما وشم السجناء فلها قيمة ويحترمها الناس كثيرا عكس الوشوم العصرية" وقول الآخر "أما فيما يخص حياتي كشاب فأظن أن الكثير من الفتيات أصبحن يعجبن بهذا النوع من الشباب الذين يضعون الوشوم ويجرحون أجسادهم" وهي كما يرى بيكر مبررات منطقية ذاتية أو إيديولوجية تعمل على تحييد المواقف التقليدية التي قد يجدها المنحرفون في أنفسهم اتجاه سلوكهم وتزودهم بالأسباب التي تدفعهم للاستمرار في نشاطهم حيث يهتم بيكر بالشخص الذي يحافظ على نمط من الانحراف على مدى فترة طويلة من الزمن ويتخذة طريقا للحياة وينظم هويته حول هذا النمط الأكثر استدامة في أفق تطوير الاهتمامات والمصالح المنحرفة والتي ظهرت لدى عينة البحث بوادر التكيف والاندماج مع مسار السجناء المتردد على السجن وليس الاندماج مع الحياة التقليدية المعروفة لأغلب الأفراد، بل يمكن اعتبارها استراتيجيات جديدة ينهجها هؤلاء للتطبيع مع مكانتهم

الاجتماعية الجديدة حيث يقول أحد المفرج عنهم "لا أرى مانعا في نزع ملابسني، عادي أن ينظر إليك الناس كما ينظرون إلى موظف سجن فهم ينظرون إليك كسجين سابق فأنت سجين وهو موظف بنفس المكان" بل إن البعض قد تجاوز ذلك إلى ما تحدث عنه بيكر حول المملدات التي يمكن أن ينقاد إليها المنحرف جراء وصمه فما قد يكون دافعا عشوائيا قد يصبح ذوقا راسخا لشيء معروف فعلا ومجرب والذي تتلمسه في قول أحد المستجوبين "الوشم يعرفك على أشخاص جدد، يتشوق الآخرون لمعرفة أسرار الوشم ولماذا وضعته ويفكر بعض الشباب أيضا في تقليدك".

توصيات أو اقتراحات:

- التركيز على التنشئة الاجتماعية باعتبارها القاعدة الأولى لإنتاج الجنوح والجريمة.
- الاهتمام بالأسرة والتعليم والتربية على كافة المستويات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية....
- الاهتمام بفئة السجناء خاصة الأحداث باعتبارهم امتدادا لمستقبل الخرابي وجانح.
- التركيز على العمل القاعدي في التنسيق بين مؤسسات إعادة الإدماج الاجتماعي وبين المجتمع المدني وباقي الشركاء والفاعلين والتركيز على أول مرة يتم فيها اعتقال الجانحين.
- استحضار ظاهرة إيذاء الذات والوشم لدى المؤسسات الوصية في إعداد برامجها المستقبلية.
- التوعية الإعلامية للتأثير على التوجهات السلبية اتجاه هذه الفئة الاجتماعية.
- دراسة الوضعية القانونية للسجناء بشكل يسمح برد الاعتبار لبعض الحالات.
- إحداث مراكز متخصصة على غرار بعض التجارب الأجنبية تعنى بإزالة الوشوم والجراحة التجميلية لإزالة الندوب والعلامات.

خاتمة:

تختلف طريقة تعامل كل فرد من السجناء المفرج عنهم الحاملون للندوب والوشوم والعلامات مع رفض الآخرين لهم سواء داخل السجن أو في المجتمع الخارجي، لكن يبقى حضور الوشم والرفض قائما دائما في حياة هؤلاء الذين يصعب عليهم إيجاد وسائل وأدوات جديدة للاندماج من جديد ما يدفعهم غالبا إلى اعتبار المجتمع عدوا مباشرا لهم. و أن هذه الفترة هي مرحلة عابرة في حياتهم إلى حين العودة إلى وسط أصبح الرجوع إليه حتميا بل إن البعض منهم يحاول مضاعفة الجهود للعودة سريعا إلى السجن حيث الشعور

بالراحة رفقة أفراد آخرين اكتسبوا بدورهم مسارا إجراميا حافلا وتظهر عليهم الوشوم والندوب المماثلة لما يحملونه.

Conclusion:

The way every released prisoner with scars, tattoos and marks differs from one to another in terms their rejection by others both within the prison and in the outside community. As a Mather of fact the presence of stigma and rejection is always present in the lives of those who are difficult to find new means and tools for reintegration which often leads them to consider society as a direct enemy. This period is a transient phase in their lives until the return to a center has become inevitable. Some of them are trying to redouble their efforts to return quickly to prison where they feel at ease with other individuals who, in turn, have acquired a busy criminal path and show them tattoos and scars similar to what they carry.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، <http://www.alwarraq.com>.
2. احمد المالكي، الاندماج الاجتماعي و بناء مجتمع المواطنة في المغرب الكبير، بيروت 2014.
3. علي أسعد وطفة، الرمز ماهيةً وتجلياً؛ الحقل الدلالي للرمز في الفكر الإنساني، 10 نونبر 2021، مجلة نقد و تنوير، <https://watfa.net>.
4. مها الشهري، الوصم الاجتماعي وملاحقته للفرد، مجلة الوطن، عدد 28 ماي 2014.
5. موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، تدريبات علمية، ترجمة بوزيد صحراوي، وكمال بوشرف، سعيد سبعون، الجزائر، دار القصبه للنشر 2004 .

Bibliography:

6. Ali Asaad Watfa, the symbol and his meaning; Semantic Field of Symbol in Human Thought, 10 November 2021, Magazine of Criticism and Enlightenment, <https://watfa.net>.
7. Douglas Amani; thematic analysis, <https://www.youtube.com/watch?v=3rbgpti27eg>.
8. Erving goffman, Stigmaté ; Les usages sociaux des handicaps, traduit de l'anglais par alain kihm, les editions de minuit, printice-hall, 1963.

9. Hamad al-Maliki, Social Integration and the Building of Citizenship Society in Grand Morocco, Beirut 2014.
10. Howard Becker, outsiders; studies in the sociology of deviance, printing number 10, first free press paperback edition 1996, New York.
11. John w. Creswell, Cheryl n. Poth; qualitative inquiry and research design: choosing among five approaches, sage publications, 25 Jan. 2017.
12. Maha al-Shahri, social stigma and pursuit of the individual, Al-Watan magazine, 28 May 2014.
13. Maurice Angers, Methodology for Scientific Research in Humanities, Scientific Training, Bouzid Sahraoui Translation, Kamal Boucherf, Said Sabooun, Algeria, Kasbah Publishing House 2004.
14. Philipe combessie, la sociologie de la prison, éditions la découverte, paris, 2004, 2009.
15. Vincent sergerie, l'influence du degré d'optimisme dans la réinsertion sociale des délinquants, Université de Montréal, École de criminologie - Faculté des sciences humaines, 2016.
16. V. Braun, v. Clarke: qualitative research in psychology ,2006-taylor&francis.

مجلة المحمة للدراسات والأبحاث المجلد 04 العدد 05 (19) 2024,09,30

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

**Social reintegration of prisoners in Morocco
The model of released with scars, tattoos and marks.
(Sociological Study of Released Persons - Marrakech Safi)**

PHD student: YASSINE TAHIRI

**PhD, Specialization in Social Change and Local Development, Center
for Studies: Human and Field in the Mediterranean World, Faculty of
Arts and Humanities, Agdal, Mohammed V University, Rabat.
yassinetahiri09@gmail.com/ yassine_tahiri3@um5.ac.ma**

Abstract:

The study aims to ascertain the possibility for the prison to become an inevitable sphere for the released carrying scars and tattoos in the face of social stigma and rejection. Those released are supposed to look for a social status and the determination of their position within society. The variation between the re-recognition of the released as private individuals having committed punishable offences and imprisoned for them before being released and their continued conviction after discharge leads to the question of how those released are reversing roles and turning the prison into an inevitable center to realize their belonging and social status; in this sense society becomes to them a large prison and station for transition till they return to it again. This is what we have seen through the results of how they have been convinced that imprisonment is the inevitable end of all the problems and pressures of which they ignore to confront while being outside the prison.

Keywords: scars, tattoos, reintegration, prison, social status.